ابن إيازبين علماء النحو

د . محمد السيد متولى البغدادى
مدرس اللغويات بالكلية

هذا البحث يتناول علما من أعلام النحو فى عصره . وتتعرض الدراسة لمنهجه فى النحو ، وتبيان مكانته العلمية بين النجاة ، ومما يدل على هذه المكانة العلمية أن الذين جاءوا بعد أن انتفعوا به . أشادوا بزيادته فى هذا العلم ، واشتشهدوا بكثير من آرائه ، وجعلوها فيصلا فى كثير من القضايا النحوية ومن ثم فالدراسة تتناول الآتى :

التعريف بابن إياز ، ومدى تأثره بالنواحى الثقافية والسياسية خلال الفترة التى عاشها فى القرن السابع الهجرى ، وسوف أبين أنه رغم الحياة السياسية المتقلبة ، واشتغال الناس بالفتن والحروب وفساد الحكم ، كان هناك ازدهار للعلم ولحركة التأليف وسأعطى مثالا لذلك ، وهو المدرسة المستنصرية أو (الجامة المستنصرية) كما سماها المؤرخون ، كى تدل على مدى التقدم العلمى فى هذا العصر ، ولما لها من علاقة كبيرة بابن إياز ، حيث عين شيخا لتدريس اللغة العربية بها .

ثم أتكلم عن العلماء الذين أخذ عنهم ، والذين برزوا فى علوم عدة بالإضافة إلى العربية ، وتثقيف فكرة ثقافة العصر الذى يعيشه إلى جانب اختصاصه النحوى ، وهى سيرة علماء تراثنا الخالد .

ثم تكلمت عن تلاميذه ، فكما أخذ عن علماء برزوا فى علوم كثيرة ، كان له أيضا تلاميذ قرأوا عليه النحو والأدب ، وكانوا أعلاما فى عصرهم .

وذكرت جانبا مما خلفه لنا من مؤلفات تدل على فضله الجم وعلى علمه الغزير ، وبينت أن هذه المؤلفات بعضها يذكر المسائل العلمية بما فيها من آراء مختلفة ، يقوم بمناقشتها مرجحا أو مضعفا مع إبداء رأيه فى كثير منها .

وذلك كما فى كتابه (القواعد فى النحو وبعضها الآخر شروح وتعليقات على مؤلفات غيره ، تناولها بالبحث والشرح والتحليل) .

وذلك كما فى كتابه (المحصول فى شرح الفصول ، وأعطيت صورة

واضحة عن منهج ابن إياذ ، وانتمائه إلى إحدى المدرستين البصرية والكوفية وبدأت ذلك بإعطاء صورة عن منهج وطابع كل مدرسة فى تناولها للدراسات النحوية ، وأعطيت كثيرا من الأمثلة من خلال مؤلفاته لتوضح منهجة ، ثم تحدثت عن مصادر الاستشهاد عند المؤلف ، وبنيت موقف العلماء من الاستشهاد بهـــذه المصادر ، وأيضا موقف المؤلف منها ، أبدأ وبالله التوفيق .

التعريف به

هو جمال الدين الحسين بن بدر بن إياز بن عبد الله ، كنيته أبو محمد ، ولم يذكر المؤرخون شيئا عن مخل وتاريخ ولادته .

قال السيوطى(١) فى ترجمته : (الحسين بن بدر بن إياز بن عبـــد الله أبو محمد العلامة جمال الدين ، كذا ساق نسبه ابن رافع فى تاريخ بغـداد ، وقال : كان أوحد زمانه فى النحو والتصريف وأجاز له الشيوخ ، وكان دمث الأخلاق ، مات ليلة الخميس ثالث عشر ذى الحجة سنة احدى وثمانين وستمائة) ا ، هـ .

وقال بروكلمان(٢) : جمال الدين الحسين بن بدر بن إياز بن عبد الله أبو محمد البغدادى ، ولى مشيخة النحو فى المستنصرية ، وتوفى سنة ٦٨١هـ ١٢٨٢ م ، اهـ .

وقال رضا كحالة(٣) : حسين بن بدر بن إياز أبو محمد نحوى صوفى

---

(١) انظر بغية الوعاة (١/٥٣٢) .
(٢) انظر تاريخ الأدب العربى (٥/١٨٥) .
(٣) انظر معجم المؤلفين (٣/٣١٦) .

٦٨١ هـ ، ١٢٨٢ ، من آثاره المحصول فى شرح الفصول الخمسين فى النحو، والمطارحة ، والإسعاف فى الخلاف . اهـ .

وقال الفيروزا بادى(١) : الحسين بن أبان(٢) النحوى المنعوت بالجمال، إمام متأخر ، أخذ عن الأستاذ أبى عثمان سعد بن أحمـــد الحذامى البيانى البغدادى وو كان ذا حفظ حسن ، ثقة فيما يكتب ويقول ، مدرس النحو بالمستنصرية ، مات سنة ٦٧٤هـ ، اهـ .

مما تقدم يتبين لنا أن المؤرخين لم يذكروا شيئا عن بلده وتاريخ ولادته ، ولكن يغلب على الظن من نسبتهم إياه إلى بغداد ، أنه نشأ ببغداد وكانت حياته بها ، وأجمع الرواة على سنه وفاته ما عدا الفيروزبادى فى بلغته ، فهو يضع وفاته سنة ٦٧٤ هـ .

---

(١) انظر البلغة فى تاريخ أئمة اللغة ٦٨ .

(٢) وبه قال السيوطى فى الهمع فى حذف ما علم من المبتدأ والخبر ، قال فى الهمع (١/١٠٣) : (وإذا دار الأمر بين كون المحذوف مبتدأ خبرا ، فأيهما أولى ؟

قال الواسطى : الأولى كون المحذوف المبتدأ ، لأن الخبر محط الفائدة .

وقال العبدى : الأولى كونه الخبر ، لأن التجوز فى الجمـــلة أسهل ، نقل القولين ابن أبان) اهـ .

وكلاهما تصحيف ، قال ناجى معروف فى تاريخ علماء المستنصرية (١/٦٥) : (وابن إياز شيخ النحو بالمستنصرية قد تصحف إلى : سراباز أو ابن أبان) اهـ .

النواحى الثقافية والسياسية خلال الفترة التى عاشها :

عاش ابن إياز فى العصر الأخير من الدولة العباسية ، وهو العصر السلجوقى بعد أن دالت بنى بويه ، وضعفت شوكتهم ، وصاروا خبرا من الأخبار المروية ، وذلك فى منتصف القرن الخامس الهجرى وكانوا يسوسون البلاد فى شىء من الصرامة والشراسة ، والخليفة العباسى الجالس على كرسى الخلافة يعانى منهم الكثير من العنف والبطش ، والمزيد من الهوان ، حتى آذن الله لعهدهم أن ينقضى ، ولسلطانهم أن يزول ، وجاء التتار يحملون راية الدمار والتخريب ، ودخلوا بغداد فى عام ٦٥٦ هـ يسفكون الدماء ، ويستبيحون الأعراض ، وقد أمر هولاكو بقتل المستعصم بالله آخر خليفة عباس .

ومع هذه الحياة السياسية المتقلبة ، كان هناك ازدهار للعلم وتوسع فيه ، وبرز علماء فى كل فن ، وخاصة علوم اللغة العربية ، باعتبارها لغة القرآن والسنة النبوية ، وهى اللغة الرسمية للدولة .

قال جرجى زيدان(١) : (فالانقلابات السياسية المشار إليها أثرت فى الأحوال الاجتماعية ، لاشتغال الناس بالفتن والحروب وفساد الحكم لكن تأثيرها فى آداب اللغة لم تظهر ثماره إلا فى العصر المغولى .

أما العصر العباسى الرابع الذى نحن بصدده ، فقد ظهرت فيه ثمار آداب اللغة العربية التى نمت وأورقت وازدهرت فى العصر العباسى الثالث ، إذ تسابق الناس إلى الاشتغال بالعلم والأدب ، وتكاثر الأمراء المسلمون فى هذا العصر ، واختلفت لغاتهم وعناصرهم ولكنه كانوا يتنافسون فى تنشيط اللغة العربية ، لأنها لغة الدين والعلم والسياسة ، فازدهرت

---

(١) انظر كتابه تاريخ الأدب العربى (٣/١١) .

فازدهرت و كثرت فيها المؤلفات (لكن على أسلوب يخالف أساليب العصور الماضية) أ هـ

ويقول ناجى معروف (١) : (يمكن أن نستنتج أن العرب بوجه عام فى العصور العباسية المتأخرة ، وفى العصور المظلمة انصرفوا إلى العلم ، وضربوا فيه بسهم وافر ، وتركوا ميادين السياسة والحروب وأمور الجيش وإدارة الأمن لغيرهم من المسلمين) ا هـ

فى هذا الجو العلمى نشأ ابن إياز ، فكان لذلك أثر كبير فى تكوين شخصيته العلمية ، ولنأخذ مثالا ، وهو (المدرسة المستنصرية) أو (الجامعة المستنصرية) كما سماها المؤرخون ، لتدل على مدى التقدم العلمى فى هذا العصر ، ولما لها من علاقة كبيرة بابن إياز حيث عين أستاذاً وشيخاً لقسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة .

ونتيجة لما لهذه الجامعة من أثر فى تكوين حياة ابن إياز العلمية أرى لزاما على أن أعطى صورة مختصرة عن نشأتها وطرق التدريس بها .

الجامعة المستنصرية

أنشأها (٢) الخليفة العباس المستنصر بالله سنة ٦٢٥ هـ ، وذلك بعد أن تولى منصب الخلافة بسنتين ، إذ بويع بالخلافة (٣) سنة ٦٢٣ هـ وذلك

---

(١) أنظر كتابة تاريخ علماء المستنصرية (٢/١٣٧) .

(٢) يراجع فى نشأتها : الحوادث الجامعة (٥٣) وخلاصة الذهب المسبوك (٢١٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧) .

(٣) أنظر تاريخ علماء المستنصرية (٢/١٤٥) .

بعد أن توفى والده أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله ، وكان موقعها على شط دجلة ، مما يلى دار الخلافة ، واستمر العمل بها ست سنوات وتم افتتاحها بيد الخليفة المستنصر بالله عام ٦٣١ هـ .

ظل التدريس بها أربعة قرون منذ افتتاحها حتى ١٠٤٨ هـ . عدا فترتين من الزمن : الأولى قصيرة ، وكانت فى أثناء الاحتلال المغولى لبغداد عام ٦٥٦ هـ إذ عطلت المدارس والمساجد ، والثانية طويلة ، وتبدأ من احتلال الجيوش اللنكية لبغداد بقيادة تيمورلنك (١) .

المستوى العلمى فى المستنصرية

كانت المستنصرية فى مستوى علمى عال يضاهى المستويات العلمية فى جامعاتنا اليوم ، بل من الممكن أن أقول إنه يزيد عليها فى كثير من المواد النظرية ، ويتبين لنا هذا المستوى العلمى من عدة أمور هى :

١ — المستوى العلمى للمدرسين والمعيدين :

كان هؤلاء يتخيرون من بين كبار المدرسين والشيوخ فى العراق والشام ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية ، ممن حصلوا على إسناد عال ، أو انتهت إليهم رئاسة العلم ، أو عرفوا بالبحث والاستقراء عن الحقائق العلمية ، وبما لهم من مؤلفات . والتى مازالت تعد من المصادر المهمة للثقافة العربية والفكر الإسلامى .

٢ — صفة الطلاب الذين كانوا يقبلون فى هذه الجامعة :

إن هؤلاء الطلاب كانوا يتخيرون من الفقهاء النابهين ليكونوا

---

(١) أنظر المراجع السابق (١/٤٢ ، ٤٥ — ٢/٤٢ ، ٤٣) .

طلابا بالمستنصرية أى بعد أن تكون لهم شهرة علمية فى التاريخ أو التدريس(١) .

٣ — وسائل الإيضاح بها :

ومما يدل على رفع المستوى العلمى لطلابها وجود مؤسستين بها :

الأولى مستشفى لدراسة الطب ، وإجراء التجارب الطبية ومعالجة المرضى .

الثانية دار كتب عامرة بأنواع المؤلفات (٢) .

وكان لكل قسم ناظر يختار من بين موظفى الدوله ، يساعده عدد من المستخدمين لتولى مصالح القسم الإدارية (٣) .

وكان الخليفة هو المشرف على الجامعة ، وكان تعيين المدرسين يتم بصدور توقيع من الخليفة ، وهذا يشبه الإدارة الملكية أو المرسوم الجمهورى اليوم ، ثم يخلع عليه الخليفة الخلعة الخاصة بالتدريس ، وقد يعطى بغلة من القصر ، وهى بمثابة سيارة خاصة .

وحينما يخرج المدرس إلى التدريس بالمستنصرية يرافقه الولاة والحجاب وصاحب البريد وصاحب الديوان ، وعدد من أرباب المناصب احتراما له وإحتفاء به ، ثم يجلس على سدة التدريس ، ويلقى بحثه، وعلى عمامته طرحة يلبسها من دار الخلافة . فإذا عزل من التدريس أخذت منه هذه الملابس(٤)

---

(١) المرجع السابق (١/٥٣) .
(٢) أنظر خلاصة الذهب المسبوك (٢٧٧) ، وتاريخ المستنصرية(١/٥٥)
(٣) المرجع السابق (١/٧١) .
(٤) المرجع السابق (١/١١٥)

ولم تقتصر الدراسة فى هذه الجامعة على العلوم الدينية بل عنيت بدراسة علوم القرآن ، والسنة النبوية ، والمذاهب الفقهية ، وعلوم العربية ، والرياضيات ، وعلم الطب ، وحفظ قوام الصحة(١) .

وسوف أتحدث باختصار عن مدرسة واحدة ، هى مدرسة (٢) علوم اللغة العربية لما لها من علاقة بشيخنا ابن إياز .

اهتمت دار الخلافة الإسلامية باللغة العربية اهتماما كبيرا وذلك لأنها لغه القرآن والحديث ، ولغة الدولة الرسمية ، ولغة الثقافه العامة ، ولم يكن بالمستبصرية مبنى خاص لتدريس اللغة العربية وآدابها ، وذلك لأن الأقسام العلمية المختلفة كانت تعنى بالعربية باعتبارها الأساس القوى الذى ترتكز عليه علوم الشريعة الإسلامية ، ويستند إليه العلماء فى فهم القرآن الكريم والتمكن من تفسيره والإحاطة بالأدب العربى شعرة ونثره ، وقد اختير لتدريس العلوم العربية نحوى يقوم بمهمة تدريس النحو ، وبيان غوامضه وابن إياز هو الذى اختير لهذه المهمه ، قال الصفدى (٣) : ولى مشيخة بالمستنصرية .

العلماء الذين أخذ عنهم

أخذ ابن إياز عن كثير من العلماء الذين اشتهروا فى عصره ، وبرزوا فى علوم كثيرة بالإضافة إلى العربية ، بغية تثقيف فكره ثقافة العصر الذى يعيشه إلى جانب اختصاصه النحوى ، حتى قال السيوطى فى ترجمته : (وقال ابن رافع : كان أوحد زمانه فى النحو والتعريف وقال أبو حيان : ابن إياز أبو تعاليل) أهـ

---

(١) المرجع السابق (٢٧/١)

(٢) أنظر الحوادث الجامعة (٤٢٦) ، تاريخ المستنصرية (٩/٢).

(٣) أنظر الوافى بالوفيات (٦٢/١١)

وقال الفيروزبادى : (وكان ذا حفظ حسن، ثقة فيما يكتب ويقول): ا د وسأذكر ترجمة مختصرة لشيوخه :

أولا — سعد المغربى :

ذكره المصنف كثيراً فى كتابه : القواعد، وشرح الفصول الخمسين، وقد وصفه صراحة بأنه شيخه الذى قرأ عليه ، وهو : سعد بن أحمد بن أحمد بن عبـــد الله أبو عثمان الجذامى الأندلسى النحوى المالكى قال السيوطى(١) فى ترجمته : (روى عنه الشرف الدمياطى ، وقال : رأيته ببغداد يقر النحو ، وممن قرأ عليه ابن إياز . قلت : ونقل عنه تلميذه ابن إياز فى شرح الفصول فى مواضع عديدة ، وسماه سعد الدين ، وذكر أنه شرح الجزولية) ا هـ .

وقال ناجى(٢) معروف : (وقد ورد ذكر ابن إياز فى ترجمة الحسن بن مطهر الحلبى لعلاء الدين على بن إبراهيم بن زهرة العلوى الحلبى قال : (ومن ذلك جميع مصنفات ابن الحاجب عنى عن جمال الدين حسين بن إياز النحوى عن شيخه سعد الدين المغربى البيانى) ا هـ .

ومن هنا يظهر لنا أن ابن الحاجب العالم النحوى المشهور كان تلميذاً لأحد تلامذة ابن إياز .

ثانياً — ابن القبيطى :

هو الشيخ نجم الدين أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن على القبيطى الحنبلى شيخ الحديث بالمستنصرية ، ولد ببغداد سنة ٥٥٤ هـ ، وسمع بها

---

(١) بغية الوعاة (١/٥٧٧) .
(٢) تاريخ علماء المستنصرية (١٧١٢) .

الحديث وكان حافظاً للقرآن متديناً ، وأحد كبار المحدثين المشهورين ، سمع علية جماعة من العلماء منهم ابن الزجاج ، وابن إياز ، وكثير غيرهما، قال السيوطى(١) فى ترجمة ابن إياز : (وسمع من ابن القبيطى جزءاً ولم يحدث به) اهـ ، وتوفى سنة ٦٤١ هـ .

ثالثاً — التاج الأرسوى :

هو صفى الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر ، كان كثير الفضل ، يلم بكثير من معلوم كالعربية ونظم الشعر ، وعلم الإنشاء ، والتاريخ ، وعلم الموسيقى ، ولم يكن فى زمانه من يكتب المنسوب مثله ، وبه تقدم عند الخليفة المستنصر ، وكان يجيد فن الخط ، فأسندت إليه مهمته فى مكتبة المستنصرية فى خلافة المستعصم ، وكان ملازماً له ومن ندمائه ، ومعلماً لأولاده ، ولما غزا هولاكو بغداد ، قربه إليه ، وأضعف ماكان له فى أيام المستعصم ، قال السيوطى(٢) فى ترجمة ابن إياز : (قرأ على التاج الأرسوى) .

وقال ناجى(٣) معروف : (قرأ على التاج الأرموى مدرس الشرابية ببغداد) اهـ ولد سنة ٦٠٣ هـ وكانت وفاته سنة ٦٩٣ هـ .

رابعاً — ابن الصيقل الجزرى :

هو مسعد بن نصر الله بن رجب بن أبى الفتح الجزرى ، المشهور بابن الصيقل والملقب شمس الدين ، نحوى ، لغوى فقيه مغت ، صنف المقامات

---

(١) بغية الوعاة (١/٥٣٢) ، ويراجع تاريخ المستنصرية (١/٣٦٩) .
(٢) بقية الوعاة (١/٥٣٢) .
(٣) تاريخ المستنصرية (٢/٢٠ ، ١/٢٦٥ — ٢٧٤) .

الزينية الخمسين . والمعروفة بالحزرية ، تلا فيها تلو الحريرى ، ومن شعره فيـــه :

إنى أقابل بحراً فاض لؤلؤه بنبعة من غـــدير فياض
أم كيف أرفل فى ثوب به قصر
من الفصاحة رث غير فضفاض

قال ناجى(١) معروف : (وكان ابن إياز ممن سمع المقامات الزينية الخمسين وما فى أولها من المقدمة والخطبة والديباجة ، وما فى آخرها من الاعتذار ، على مصنفها الوزير شمس الدين بن الصيقل الحزرى سنة ٦٧٦هـ برواقه المستنصرية) اهـ ، ولم أعثر على تاريخ ولادته ، ولـكنه توفى سنة ٧٠١ هـ(٢) .

خامساً — ابن جعفر :

لم أعثر له على ترجمة ، ولـكن ابن إياز ذكره فى مؤلفاته على أنه شيخه ، فذكره فى كتابه القواعد فى النحو ص (٢٨١) ، وذكره فى كتابه المحصول شرح الفصول فى الصفحات (٢٦) ، (٢٩) ، (٣٦) ، (٩٥) ، باسم شيخنا رضى الدين ابراهيم بن جعفر ، فقال فى المحصول (٩٥) : فى أسماء الفاعلين والمفعولين : (قال شيخنا رضى الدين إبراهيم بن جعفر رحمه الله تعالى : لما كانت مشتقة من الأفعال ، والأفعال مشتقة من المصادر صارت كأنها مشتقة من المصادر) اهـ .

---

(١) المرجع السابق (٢/٢٠) .
(٢) انظر بغية الوعاة (٢/٢٩٤) ، البلغة فى تاريخ أئمة اللغة (٢٦٠) تاريخ علماء المستنصرية (٢/١٥ — ١٨) .

تلاميذه:

كما أخذ ابن إياز عن علماء برزوا فى علوم كثيرة ، كان له أيضا تلاميذ قرءوا عليه النحو والأدب ، وكانوا أعلاما فى عصرهم ، وهم :

الأول : يعقوب الأنصارى الخزرجى :

وهو يعقوب بن يوسف الأنصارى ، الخزرجى أبو يوسف المالكى النحوى ، قرأ على البدر بن مالك كتاب التسهيل لأبيه ، وعلى ابن إياز ، وكان أحد شيوخ العربية بالمستنصرية اولد ستة احدى وأربعين وستمائة ، ولم أعثر على تاريخ وفاته ، ومن شعره :

يامن يميزنى لا تزدرى خلقى
بل اسأل الناس عن خلقى وعن خلقى
أما ترى الدر وسط البحر مسكنه
وقد كساه جلابيبا من العلق(١)

الثانى : عز الدين الموصلى :

هو عبد العزيز بن جمعه الموصلى النحوى ، المشهور بابن القواس ، قرأ النحو على ابن إياز بالمستنصرية . ورتب معيدا لمدرسة المالكية ، ثم شيخا للعربية بالمستنصرية ، ومن مؤلفاته : شرح (الدرة الألفية) لابن معط ، وشرح (الأنموذج) فى النحو للزمخشرى ، وشرح كافية ابن الحاجب ولد بالموصل سنة ٦٢٨هـ ، وقدم بغداد ، واستوطنها ، وتوفى سنة ٦٢٦هـ(٢) .

---

(١) انظر بغية الوعاة (٢/٣٥١) ، وتاريخ علماء المستنصرية (٢ / ١٤)
(٢) انظر بغية الوعاة (٢ / ٩٩) ، تاريخ علماء المستنصرية (٢٥٥١ / ٢ / ١٤)

الثالث — تاج الدين ابن السباك :

هو على بن سنجر بن عبد الله البغدادى ، الملقب تاج الدين بن قطب الدين المعروف بابن السباك ، وكان عالما فاضلا أديبا شاعرا، برع فى الفقه والعربية ، وله من الفصاحة والبلاغة أوفر نصيب ، حفظ القرآن وأجاد القراءات السبع ، وتعلم الأدب على ابن إياز ، حفظ المفصل للزمخشرى ، واللمع لابن جنى ، وأصول ابن الحاجب .

قال السيوطى فى ترجمة ابن إياز : (وقرأ عليه التاج بن السباك) أهـ وكان مدرسا للفقه الحنفى بالمستنصرية ، ومن شعره :

الأمر أعظم مما يزعم البشر لا عقل يدركه كلا ولا بصر
فانظر بعينيك أوفاغمض جفونك واحـ
ـذر أن تقول عسى أن ينفع الحذر

وهو القائل :

هل أرى للفراق آخر عهد إن عهد الفراق عمر طويل
طال حتى كأننا ما اجتمعنا فكأن التقاءنا مستحيل

ولد سنة ٦٦٠ هـ ، وقيل ٦٦١ هـ ، وتوفى سنة ٧٥٠ هـ وقيل ٧٥٥هـ (٢)

مؤلفاته

لقد خلف لنا ابن إياز مؤلفات حسانا تدل على فضله الجم وعلمه الغزير وهذه المؤلفات بعضها يذكر المسائل العلمية بما فيها من آراء مختلفة

---

(١) أنظر بقية الوعاة (٢/ ٣٥) وتاريخ علماء المستنصرية (٢/١٤).
(٢) تاريخ علماء المستنصرية (١/١٣٤—١٣٨)

يقوم بمناقشتها مرجحاً ومضعفاً مع إبداء رأيه فى كثير منها ، وذلك كما فى كتابة (القواعد فى النحو) وبعضها الآخر شروح وتعليقات على مؤلفاته غيره ، يناولها بالبحث والشرح والتحليل ، وذلك كما فى كتابه المحصول فى شرح الفصول .

وإليك كلمة موجزة عن بعض هذه المؤلفات .

أولا : المحصول فى شرح الفصول :

وهو كتاب شرح فيـــه الفصول الخمسين لابن معطى النحوى ، قال السيوطى(١) : (وله شرح فصول ابن معطط) ، وقال رضا كحالة(٢) : (ومن آثاره المحصول فى شرح الفصول الخمسين) وقال الفيروزابادى(٣) : (له مصنفات منها شرح الفصول ، وقلما يوجد به نسخة صحيحة) . وقال حاجى خليفة(٤):(الفصول الخمسين فى النحو ليحيى بن عبد المعطى النحوى، المتوفى سنة ٦٢٨ هـ وشرحها جمال الدين حسين بن ندر بن إياز بن عبد الله النحوى : المتوفى سنة ٦٨١ هـ وسماه المحصول) اهـ . وهو مخطوط بدار الكتب ، جزءان فى مجـــلد واحد ، بخط سريحاً بن عبد الله ، فرغ من كتابتهما يوم السبت الحادى والعشرين من شهر المحرم سنة ٦٧٨ هـ كما جاء فى آخر ورقة .

---

(١) أنظر بقية الوعاة (١]٥٣٢) .

(٢) أنظر معجم المؤلفين (٣]٣١٦) .

(٣) أنظر البلغة فى تاريخ أئمة اللغة (٦٨) .

(٤) أنظر كشف الظنون (١٩٥/٢) .

ثانياً : مشرح تصريف ابن مالك :

وهو كتاب شرح فيه كتاب التصريف لابن مالك:قال السيوطى(١) : (وله شرح الضرورى لابن مالك) . وقال بروكلمان(٢) :(وله شرح إيجاز التصريف لإبن مالك) . وقال الفيروز أبادى)(٣) : (وله سرح ضرورى التصريف لإبن مالك) ، وقال حاجى(٤) خليفة : (تصريف ابن مالك ، محمد بن عبد الله النحوى ، المتوفى سنه ٦٧٢ هـ ، أثنين وسبعين وستمائة ، وشرحة حسين ابن إياز النحوى المتوفى سنة ٦٨١ هـ أحدى وثمانين وستمائة) اهـ .

ألفه ابن إياز قبل المحصول ، حيث قال فى المحصول (١٩٧) : (وأما قوله عن كيف،وقد ذكرت أشكاله فى شرح تصريف ابن مالك)اهـ ومنه نسخة واحدة مخطوطة بخط يونس بن عبد العزيز المارداني ، فرغ من كتابتها يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول سنة عشر وسبعمائة ، كما جاء فى آخر صفحة .

---

(١) أنظر بغية الوعاة (١/٥٣٢) .

(٢) أنظر تاريخ الأدب العربى (٥/١٨٠) .

(٣) أنظر البلغة فى تاريخ أئمة اللغة (٦٨) .

(٤) كشف الظنون (١/٢٨٨) .

ثالثاً : التعليق على المتبع :

لم أعثر على هذا الكتاب ، ولكنه يبدو من عنوانه أن كتاب المتبع لغيره ، وله شروع وتعليق عليه ، وقد ذكره المؤلف فى المحصول شرح الفصول ورقة (٥٦) فى العلل الموجة بناء الإسم قال : (وقد بينت هذا فى مآخذ المتبع) اهـ .

وقال حاجى خليفة(١) : (المأخذ المتبع لجلال الدين حسين بن إياز النحوى) اهـ ، ولكن ابن إياز ذكره عدة مرات فى بعض كتبه باسم التعليق على المتبع .

رابعاً: الإسعاف فى تتمة الإنصاف :

ذكر بعض المؤرخين هذا الكتاب لإبن إياز بعنوان (الإسعاف فى الخلاف) كما فى معجم المؤلفين (٣/٣١٦) وبغية الوعاة (١/٥٣٢) وكشف الظنون (١/٩٦) ، ولكن ابن إياز ذكره فى كتابه شرح تصريف ابن مالك (٦٢) باسم كتاب الأسعاف فى تتمة الإنصاف ، قال : (فصل ، تبدل الألف بعد فتحة متصلة من الواو والياء المتحركة فى الأصل ، وإن لم يسكن ما بعدها أو يعل ، وقد استقصيت الكلام على هذا فى هذا فى كتاب الإسعاف فى تتمة الإنصاف) اهـ ، لم أعثر على هذا الكتاب .

---

(١) المرجع السابق (٢/٣٦٨) .

خامساً : المسائل الخلافة :

ذكره الفيروزا(١) بارى ضمن مؤلفاته،قال : (وله كتاب فى المسائل الخلاقية) اهـ .

وقال حاجى خليفة(٢) : (مسائل الخلاف لجمال الدين حسين بن إياز النحو المتوفى سنة ٦٨١ هـ) اهـ .

ألفه ابن إياز قبل شرح التصريف ، حيث قال فى شرح التصرنف (٢٤) : (ويزاد علامة للتأنيث فى نحو قائمة وقاعدة ، فهذه التاء هى علم التأنيث والهاء بدل منها فى الوقف ، وذلك أن التاء هى الثابتة فى الوصل التى تجرى فيه الأشياء على أصولها ، والهاء هى الثابتة فى الوقف الذى تخرج فيه الأشياء عن أصولها . . . . . والكوفى يذهب إلى أن الهاء الأصل ، والتاء بدل منها ، وقد ذكرته فى المسائل الخلافية) ولم أعثر على هذا الكتاب .

سادساً : آداب الملوك :

لم أقف على شىء يتعلق بهذا الكتاب ، غير أن ناجى(٣) معروف قد ذكره له .

---

(١) أنظر البلغة فى تاريخ أئمة اللغة (٦٨) .
(٢) أنظر كشف الظنون (٢/٤٢٥) .
(٣) أنظر تاريخ علماء المستفدية (٢/٢٠)

منهج ابن إياز

لكى نحدد منهج ابن إياز ، وأنتماءه إلى إحدى المدرستين ، لابد لنا أن نعطى صورة عن منهـــج وطابع كل مدرسة فى تناولها للدراسات النحوية .

فالمنهج البصرى يقوم على الإستقراء العام لنصوص اللغة الفصيحة من بيئتها الخاصة بعد التأكد من ســـلامتها من شوائب العجمة والإختلاط ، واشترطوا فى الشواهد المستمد منها القياس أن تكون جارية على ألسنة العرب الفصحاء ،وأن تـكون كثيرة ، بحيث تمثل اللهجة الفصحى،وبحيث يمكن أن يستنتج منها القاعدة المطردة ، وماعدا ذلك من المسائل إما أن يؤولوه حتى يوافق مذهبهم ، وإما ألا يعتدوا به فلا يقيسوا عليه،بل يحكموا عليه بالشذوذ(١) .

لذلك نجدهم اشترطوا فى السماع لكى يكون محلا للقياس وإخراج القاعدة الإعتماد على :الكثير الشائع ، وأن يخرج من حد القلة إلى الكثرة، قال السيوطى(٢) فى تعريف السماع : (هو الـكلام العربى الفصيح،المنقول بالنقل الصحيح ، الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة ، وعلى هذا يخرج ما جاء من كلام العرب المولدين وغيرهم ، وجاء شاذا فى كلامهم) اهـ

ويقول ابن الأنبارى(٣) ، وهو بصرى المنهـــج : (النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب،فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو) اهـ .

---

(١) أنظر المدارس النحوية (١٥٩ ، ١٦٠) .
(٢) أنظر الإقتراح (٨٤) .
(٣) أنظر المرجع السابق (٩٥)

أما الكوفيون(١) فقد بنوا منهجهم على الاعتداد بالشواهد الفردية، وإن لم يرد غيرها فى كلام العرب، ويقيسون عليها، فلو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف الأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه، فطابع مدرستهم هو طابع الاتساع فى رواية الشعر، وعبارات اللغة عن جميع العرب بدويهم وحضريهم، وأيضاً الاتساع فى القياس وضبط القواعد النحوية، فاعتدوا بالأشعار والأقوال الشاذة مما خرج على قواعد البصريين، وقاسوا عليها، وهذا مما جعل بعض البصريين، يفخر على الكوفين بقوله: (نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب، وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكله الشوارز، وباعة الكواميخ(٢)) ا. هـ

وهذا هو السبب فى أن نحو المدرسة البصرية ظل مسيطرا على المدارس النحوية التالية، وعلى جميع الأجيال العربية التى جاءت من بعدهم لأن قواعدهم هى القواعد المطردة مع الفصحى، ولذلك يقول(٣) السيوطى: (اتفقنا على أن البصريين أصح قياسا، لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع، ولا يقيسون على الشاذ، والكوفيون أوسع رواية، قال ابن جنى: الكوفيون علامون بأشعار العرب مطلعون عليها، وقال

---

(١) انظر المدارس النحوية (١٥٩، ١٦٠)، وأبو على الفارس (١٤٤٠).

(٢) انظر الاقتراح (٢٠٢).

المعنى — حرشة الضباب: صائد والضباب، أكلة اليرابيع: اليدو الخلص، والشوارز: جمع سيراز وهو اللبن المصفى، والكواميخ: جمع كامخ، وهو نوع من الإدام، والمقصود عرب المدن.

(٣) المراجع السابق (٢٠١، ٢٠٢)

الأندلسى فى شرح المفصل : الكوفيون لو سمعوا بيتا واحـــدا فيه جواز شىء مخالف للأصول ، جعلوه أصلا ، وبوبوا عليه ، بخلاف البصريين) اهـ .

ومن يقرأ كتب ابن إياز ، أو بعضها ، يتبين أن منهجه صورة لمنهج البصريين قياسه وسماعه ، بل التزم به حيث نفذ كل ما ألزم البصريون أنفسهم به ، ولا يقيس على الشاذ والنادر ، ويستعمل التأويل والتخريج ، بقية إخضاع القاعدة لمنهجه الذى التزمه .

وهذه بعض الأمثلة من خلال كتابه (القواعد فى النحو ، ليظهر لنا بوضوح منهجه ، والذى قلنا : إنه صورة لمنهج البصريين فى قياسه وسماعه وتأويلاته .

فى مسألة بناء الفعل الماضى على الفتح قال : (وفتح لقصد أن تكون حركته أقرب الحركات إلى السكون ، وذلك الفتح ؛ ألا تراهم قلبوا الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها وارا نحو جونى ، لقلب الساكنة فى نحو جونه ، وكذلك إذا انكسر ما قبلها نحو بئر ، لقلبها فى بير ، وقال بعضهم : تحذف واو الضمير وتبقى الضمة دلالة عليها ، قال الشاعر :

ولو أن الأطبا كان حولى وكان مع الأطباء الأساة

وتحذف الضمة للوقف كقوله :

لو أن قومى حين أدعوهم حمل(١)
على الجبال الصم لا رفضى الجبل

---

(١) الأصل : حملوا ، ثم حذفت الواو ، وبقيت الضمة ، فصار حمل ، ثم حذفت الضمة فى ايرقف وسكن .

فلو بنى على الضم لالتبس بهذه اللغه ، والكسرة أختها ، فمنعت كمنعها ، فتعينت الفتحة) .

ثم قال ابن إياز ردا على هذا الرأى : (وهو مزيف عندى لوجهين :

أحدهما أن القرائن المذكورة معه تدل على ذلك ،

والثانى أن هـذه لغة نادرة جدا ، فلا يتفق الكل على خـــوف الالتباس بها) .

نرى ابن إياز أبطل هذا الرأى لاعتمادة على لغة نادرة وقليلة .

وفى مسألة إبطال عمل (ما) الحجازية :

قال ابن إياز : (ويبطل عملها بأربعة أشياء : الأول انتقاض النفى بالا ، كقولك : مازيد إلا قائم ، ولا يجوز قائما ، وحكى ابن خروف أن الإعمال لغة قليلة) .

فقد رفض ابن إياز إعمالها بحكاية ابن خروف ، وذلك لأنها قليلة ولم تعتمد على الكثرة التى هى أساس المنهج البصرى .

وفى مسألة منع الاسم من الصرف للعلمية والوزن :

قال ابن إياز : (والآخر الغالب ، وهو أن يكون الاسم على وزن يغلب وجوده فى الأفعال ، وتشركه فيـه الاسماء ، وذلك نحو يدمع ، ومثال يفعل ، وهذا فى الأفعال أكثر منه فى الاسماء) .

ثم يرد على ابن الحاجب بقوله : (وقول ابن الحاجب : إنه يؤدى إلى جهلة ضعيف ، لأن نقل أئمة اللغة يقبل ولا يرد ، وإذا نقلوا عدم البناء كما قالوا : ليس فى الكلام فعلل ، ولا فى الصحيح فيعل ، بكسر العين ، وقبل ذلك ، فكذلك يقبل فى ادعاء الكثرة) .

فى هذه المسأر نجد ابن إياز يقصد من قوله : نقل أئمة اللغة ، القياس المتعمد على النقل الكثير ، وهو ما يتمش مع المذهب البصرى .

ومن أمثلة استبعاده الشاذ من القياس ، قوله فى تعدد الفرق بين لم ولما : (وثالثها جواز الوقف على لما دون لم ، كقولك . جئتك ولما ، تريد ولما أكرمك ، ولا يجوز مثل ذلك فى لم إلا شاذا ، كقول الشاعر :

يارب شيخ من لكيز ذى غنم
إجلح لم يشمط وقد كاد ولم (١)

ومثله قوله فى الاستثناء المفرغ : (ولا يجوز ما قام إلا زيدا ، بالنصب لأن العفل لم يأخذ فاعله ، وقد شذ مجيئه كقول الشاعر :

يطالبنى عمى ثمانين ناقة ومالى ياغفراء إلا ثمانيا

ومن أمثلة استعماله التأويل فى الشواهد التى لا تنطبق عليها القواعد البصرية بغيه إخضاعها لتلك القواعد .

فى مسألة دخول حرف الجر على الأسم بعد الفعل المتعدى ، وقبل استيفائة المفعول ، قال ابن إياذ : (ولا يجوز ضربت لزيد ، إلا على تقدير زيادته ، كقوله :

ولمكت ما بين العراق ويثرب ملكا أجار لمسلم ومعاهد

---

(١) البيت من الرجز لم أعثر على قائله ، موجود فى الخزانة (٣/٥٢٨) الضرائر (١٠٢) ، اللسان (شمط) .

اللغة : (يشمط) الشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده ، (لكيز) قبيلة من ربيعة ، (أجلح) فى تهذيب اللغة (اجلخ الشيخ أى ضعف وفترت عظامه وأعضاؤه) .

أى أجار مسلماً ، ومنه قوله سبحانه وتعالو : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) أى أيديكم) .

وفى البيت :

ليبك يزيد ضارع لخصومه ومختبط مما تطيح الطوائح

قال : (وضارع وهو الذليل الخاشع مرتفع بفعل محذوف ، فسره الفعل الماضى والمعنى يبكيه ضارع ، ونقل أن الناشىء رد هذه الرواية تحاملا على الأشياخ الثقات ، وجهلا بما فى هذه اللغة من الاتساع الذى يعرفه ذو الباع الوساع ، أما علم ساحه الله تعالى أنه قد جاء مثل ذلك فى كتاب الله عز اسمه ، وهو قراءة من قرأ (ويسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) أى (يسبحه رجال صفعتهم ما ذكر) نرى بوضوح أن التأويل شمل الشعر والنثر ، وتخطاهما إلى آيات القرآن الكريم بغية إخضاع الكلام العربى كله إلى قواعده ، ومن تحامله على منكرى التأويل يتبين لنا مدى تمسكه به .

ولابد لى وأنا أقرر منهج ابن إياز من أن أعترف بأن كثيراً من تأويلاته وتخريجاته لم تكن من مبتكرات آرائه ، وإنما تبناها لرجحانها ، أو متأثراً بأصحابها .

ومن شدة تمسكه بالكثرة فى القياس جعلها مرجحاً له فى دوران الأمر بين أمرين ، كما فى مسألة : قام القوم لاسيما زيد ، يدور الأمر بين كون ما زائدة ، والاسم بعدها يكون مجروراً ، وبين كونها موصولة بمعنى الذى ، والاسم بعدها يكون مرفوعاً على أنه خبر لمبتدإ محذوف ، قال ابن إياز : (فإن قيل : كلا الوجهين لا يعرى من تجوز إما بزيادة ما ،

وإما بحذف المبتدإ ، فما المرجح ؟ أجبت زيادة ما كثيرة ، ويطرد زيادتها فى مواضع كوقوعها بعد إذا وأين ومتى وبعد حرف الشرط إذا كان فعله مؤكداً ، وليس حذف المبتدإ من الصلة كذلك . وقد صرح أبو الفتح بأن الزيادة فى كلامهم أكثر من الحذف ، ولذلك كان القول بزيادة الهاء فى أمهة أولى من القول بأصالتها) .

ومن خلال ماذكرت من أمثلة يتجلى لنا بوضوح استعماله للقياس المعتمد على الكثرة الموثقة من السماع ، وطرحه للشاذ والنادر بعد أن يستعصى عليه التأويل ، وكل ذلك مقومات المنهج البصرى .

مصادر الاستشهاد عند ابن إياز

تنحصر مصادر الاستشهاد فى الآتى :

١ — القرآن الكريم وقراءاته .

٢ — الحديث النبوى .

٣ — فصيح كلام العرب من شعر ونثر .

أولا — القرآن الكريم :

كل ماورد أنه قرىء به جاز الاحتجاج به سواء أكان متواتراً ، أم آحاداً ، أم شاذاً ، قال السيوطى(١): (وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة فى العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يحتج بها فى مثل ذلك الحرف بعينه ، وإن لم يجز القياس عليه ، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس فى ذلك الوارد بعينه ، ولا يقاس عليه نحو استحوذ ويأبى ، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة) اهـ .

وابن إياز فى كتاباته اهتم اهتماماً بالغاً بالاستشهاد بالقرآن ، وكان حريصاً على تطبيق القاعدة على القرآن ، وبيان مايستطيعه من وجه العظمة فى الآية ، فإن عظمة كلام العرب وأسرار خلوده لم يكن له أصل إلا القرآن ، ففى كتابه (القواعد فى النحو) نرى الاستشهاد بالنص القرآنى فى كل يصل من فصول الكتاب يكاد يكون فى كل مسألة منه . وبلغ من اهتمامه به أنه كان يتخذ القرآن مقياساً للكثرة ، فما ورد به فهو الكثير

---

(١) انظر الاقتراح (٤٨) .

الذى يقاس عليه ، وما لم يرد فهو الشاذ أو الردىء الذى يجب طرحه ، قال فى مسألة كون فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً : (وهى رديئة لم تأت فى الكتاب العزيز ، بل فى الشعر كقوله :

فإن تقطعوا منا مناط قلادة قطعنا به منكم مناط قلائد(١)

وقال آخر :

من يكدنى بسىء كنت منه كالشجا بين حلقه والوريد)(٢)

ثانياً — كلام الرسول ﷺ :

اختلف العلماء فى الاستدلال بحديث النبى ﷺ إلى ما يأتى :

١ — مذهب الجمهور من البصريين والكوفيين منع من الاحتجاج بالحديث ، قال السيوطى(٣) (قال أبو حيان : إن الواصفين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبى عمرو بن العلاء ، وعيسى

---

(١) البيت فى المحصول شرح الفصول للمؤلف (١٤٠) ، وتوجيه اللمع (١٢١) .

اللغة : (مناط قلادة) خيطها ، والشاعر يفتخر بقبيلته ، ويقول : تقابل الإساءة بالضعف .

(٢) البيت فى حاشية الصبان (٤/١٧) ، حاشية الخضرى (٢/١٢٤)، والمحصول للمؤلف (١٤٠) ، جمهرة القرشى (٢٦٣) .

اللغة : (يكدنى) من الكيد يخدعنى ويمكر بى ، (الشجا) ما يعترض فى الحلق ، والشاعر يعدد محاسن ابن أخته ، فيقول : كنت لى بحيث إن من أراد أن يخدعنى ويمكر بى ، فإنك تقف فى طريقه .

(٣) انظر الاقتراح (٥٢) .

ابن عمر ، والخليل ، وسيبويه من أئمة البصريين ، والكسائى والفراء وعلى ابن مبارك وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يحتجوا بالحديث ، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين) اهـ .

وإنما كان ذلك لأمرين :

أحدهما : أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى .

وثانيهما : أنه قد وقع اللحن كثيراً فيما روى من الحديث ، لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع(١) .

٢ — ذهب بعض المتأخرين كابن مالك ، والرضى إلى جواز الاحتجاج بالحديث واحتجوا بأن النقل بالمعنى إنما كان فى الصدر الأول قبل تدوينه فى الكتب وقبل فساد اللغة ، وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به ، فلا فرق(٢) .

٣ — ذهب بعض المتأخرين أيضاً إلى الاحتجاج بالأحاديث التى اعتنى بنقل ألفاظها . ومن أصحاب هذا الرأى الشاطبى ، وتبعه السيوطى(٣) حيث قال : (وأما كلامه ﷺ ، فيستدل منه بما ثبت أنه تكلم على اللفظ المروى ، وذلك نادر جداً ، وإنما يوجد فى الأحاديث القصار على قلة أيضاً .

وكان ابن إياز من أصحاب المذهب الأول ، ولم يستشهد فى كتبه وبخاصة كتاب القواعد إلا بأحاديث قليلة بغرض الاستئناس والتبرك ، أو لتدعيم قاعدة .

---

(١) انظر الخزانة (١/٩) تحقيق هارون ، والاقتراح (٥٢) ، والمدارس النحوية (١٩) .

(٢) انظر الخزانة (١/٩) .

(٣) انظر الاقتراح (٥٢) ، الخزانة (١/١٢) .

ومما يدل على أنه من أصحاب المذهب الأول قوله فى مسألة اقتران خبر كاد بأن : (والثانى كاد ولها اسم وخبر غير أن خبرها فعل غير مقترن بأن وذلك لأن معناها الاشراف على الفعل ، وأن تفيد بعدة ، ولذلك شذت مغها كقوله :

قد كاد من طول البلى أن يمحصا(١)

وفى الحديث (كاد الفقر أن يكون كفرا) .

يلاحظ أن ابن إياذ وصف الحديث بالشذوذ . وماذلك إلا دليل واضح على أنه من أصحاب الخط الأول ، القائل بمنع الاحتجاج بالحديث ، وإلا فإن النبى ﷺ أفصح من نطق بالضاد ، فكيف يوصف حديث صدر عنه بالشذوذ ولذلك قال الأنبارى(٢) :(فأما الحديث (كادالفقر أن يكون لإفرا) فإن صح ، فزيادة أن من كلام الراوى ، لا من كلامة عليه السلام لأنه ﷺ أفصح من نطق بالضاد) اه

ثالثاً — فصيح كلام العرب (الشعر والنثر)

أولا : ـ الشعر : اهتم ابن إياز اهتماماً متزايدا بالشعر ، فنراه فى كتاب (القواعد) استعمل نوعين من الشواهد :

---

(١) البيت من الرجز المشطور لرؤية بن العجاج ، وانظر : شرح المفصل (٧ / ١٢١) ، والانصاف (٢ / ٥٦٦) ، الجمل للزجاج (٢١٠) ، الهمع (١ / ٣٥) .

اللغة : (البلى) القدم ، (يمصح) يذهب ، وصف الشاعر مترلا بالقدم وعفو الأثر .

(٢) انظر الإنصاف (٢ ، ٥٦٧)

١ — شواهد احتجاج: وهى الشواهد التى ساقها يستهدف منها احتجاجا على تطبيق قاعدة عليها، أو على تطبيقها على قاعدة، وهذه الشواهد قد تقيد فيها بألا تتعدى عصور الاحتجاج، وهى الواردة عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم.

٢ — شواهد استئناس، وهذه شواهد ساقها لغرض الاستئناس بها فى إخضاعها لتجربة انطباقها على القاعدة أو عدم انطباقها كشعر المتنبى وأبى نواس، وقد بين ذلك فى مسألة: إذا تعلق الظرف أو الجار والمجرور بمحذوف عمل فى المفعول له، قال: (والمفعول له، كقول أبى الطيب:

فى الخد أن عزم الخليط رحيلا
مطر يزيد به الخدود محولا(١)

فمطر مبتدأ، وفى الخد خبره، وأن ومعمولها مصدر هو مفعول له، والمعنى: فى الخد مطر لعزم الخليط على الرحيل، وهذا تمثيل لا شاهد)

والعلماء قسموا الشعراء إلى طبقات أربع:

الأولى: الشعراء الجاهليون، كامرىء القيس والأعشى:

الثانية: المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان:

---

(١) البيت من الكامل للمتنبى وانظر ديوانه (٣، ٣٤٩).
اللغة: الخليط) هو الذى يخالطك، وأراد به هنا الحبيب، وهو واحد وجمع، ويجمع أيضا على خلطاء وخلط. يقول الشاعر: فى الخد لأجل رحيل الحبيب مطر بزيد الدموع، إلا أنه لا ينبت بل يمحل، ومحول الخدود شحوبها وذهاب نضرتها.

الثالثة : المتقدمون ، ويقال لهم : الإسلاميون ، وهم الذين كانوا فى صدر الإسلام كجرير والفرزدق .

الرابعة : المولدون ، ويقال لهم : المحدثون ، وهم من بعدهم إلى زماننا كبشار بن برد ، وأبى نواس والمتنبى .

فالطبقات الثلاث الأولى يستشهد بشعوهم إجماعا ، وأما الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقا ، وقيل : يستشهد بكلام من يوثق به منهم ، واختاره الزمخشرى والرضى الاستراباذى(١)

قال السيوطى(٢) : (أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين، والمحدثين فى اللغة العربية ، وفى الكشاف ما يقتضى ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها ، فإنه استشهد على مسألة بقول حبيب بن أوس .

ثم قال : وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره فى اللغه ، فهو من علماء العربية ، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقنعون بذلك لتوثقهم بروايته واتقانه) اهـ

ولا يؤخذ على ابن إياز بأنه استشهد بشعر المولدين كالمتنبى وأبى نواس فقد أوضح لنا أنه تمثل لا شاهد .

---

(١) انظر الخزانة (١ ، ٥ ، ٦)
(٢) انظر الاقتراح (٧٠)

ثانيا — النثر :

لم يعتمد ابن إياز على النثر كثيرا ، فقد استشهد بقليل من الأمثال المأثورة عن فصحاء العرب، ولا تتعدى فى كتابه القواعد أكثر من سبعة أمثال : ومنها :

— فى مسألة الأفعال الملحقة بصار فى العمل ومنها قعد : قال : (وقالوا: شحذ مشغرته حتى قعدت كأنها حربة) .

— فى مسألة خبر كاد وأخواتها لا يأتى اسما إلا نادرا، قال : (وفى مثل عسى أبؤسا) .

وللحديث بقية مع هذا العالم الجليل لبعض مؤلفاته دراسة وتحليلا فى العدد القادم من المجلة إن شاء الله .

والله ولى التوفيق ؟

مصادر البحث

١ — أبو علي الفارسي من أعيان الشيعة - تأليف عبد الفتاح شلبي - دار نهضة مصر للطباعة والنشر - القاهرة .

٢ — الاقتراح في علم أصول النحو - للسيوطي - تحقيق أحمد محمد قاسم مطبعة السعادة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م - الطبعة الأولى .

٣ — الإنصاف في مسائل الخلاف - لكمال الدين أبي البركات الأنباري - تحقيق محيي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية بالقاهرة

٤ — بغية الوعاة - للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الحلبي ، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م

٥ — البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزابادي ، تحقيق محمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

٦ — تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ، منشورات دار مكتبة الحياه بيروت ، الطبعة الثانية - ١٩٧٨ م

٧ — تاريخ الأدب العربي - لبروكلمان - نقله إلى العربية السيد يعقوب بكر ، ورمضان عبد التواب أ دار المعارف بمصر ، ١٩٧٥ ، الجزء الرابع والخامس .

٨ — تاريخ علماء المستنصرية لناجي معروف : مطبعة العاني ببغداد الطبعة الثانية ، ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥ م

٩ — توجيه اللمع ، لابن الخباز ، مخطوطة مكتبة الأزهر

١٠ — الجمل للزجاجي ، تحقيق ابن أبي شنب (أستاذ بكلية الآداب

بالجزائر الطبعة الثانية ، ١٣٧٦ ؛ ١٩٥٧ م مطبعة كلنيك ـ باويس .

١١ — جمهرة أشعار العرب للقرشي ، دار صادر بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م

١٢ — حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، المكتبة التجارية بمصر

١٣ — حاشية الصبان على شرح الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي .

١٤ — الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، لابن الفوطي البغدادي ، طبع المكتبة العربية ببغداد ١٣٥١ هـ .

١٥ — خزانة الأدب، لعبد القاهر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م

١٦ — خلاصة الذهب المسبوك، لعبد الرحمن الإربلي، مكتبة المثنى بغداد

١٧ — ديوان المتنبي ، شرح عبد الوحمن البرقوني ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان ـ أربعة اجزاء .

١٨ — شرح تصريف ابن مالك ، لابن إياز ـ مخطوطة

١٩ — شرح المفصل ، لابن يعيش ، عالم الكتب بيروت ، مكتبة المتنبي القاهرة

٢٠ — الضرائر للآلوسي ، مكتبة دار البيان ، بغداد .

٢١ — القاموس المحيط ، للفيروزابادي ، الطبعة الثانية ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ١٣٧١ هـ ، ١٩٥٢ م

٢٢ — كشف الظنون عن أساس الكتب والفنون ، لحاجي خليفة، الطبعة الأولى ـ مطبعة العالم ـ ١٣١٠ هـ :

٢٣ لسان العرب لابن منظور .

٢٤ — المحصول فى شرح الفصول لابن معطى تأليف ابن إياز، مخطوطة دار الكتب .

٢٥ — المدارس النحوية — لشوقى ضيف — دار المعارف بمصر — الطبعة الثالثة . .

٢٦ معجم المؤلفين — لعمر رضا كحالة ، المكتبة العربية بدمشق — مكتبة الترقى بدمشق — ١٣٧٦ هـ — ١٩٥٧ م

٢٧ — جمع الهوامع ، للسيوطى ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان :

د . محمد السيد متولى البغدادى
مدرس اللغويات بالكلية